

- ٤٣ -

## الإنصات للمعلم

اعتنى البخاري - رحمه الله تعالى - بالجانب التربوي من هدي النبي - ﷺ - لا سيما في التعليم، يظهر ذلك جلياً لمن أمعن النظر في تراجم أبوابه، وما نبه إليه الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - من خلال شرحه العظيم "فتح الباري بشرح صحيح البخاري" في آخر شرحه لأغلب الأحاديث، وغيره من أهل العلم والفضل.

وفي هذه المقالات سأسلط الضوء على بعض هذه الفوائد التي ذكرها في شرحه لكتاب العلم، مع شيء من الإضافة والتنسيق والتعديل على سبيل الإيجاز، لعل الله - ﷻ - ييسر الانتفاع بها لتعم بها الفائدة.

قال البخاري - رحمه الله تعالى - :

"باب الإنصات للعلماء"

.. عن جرير - ﷺ - أن النبي - ﷺ - قال له في حجة الوداع: (استنصت الناس) ، فقال:

(لا ترجعوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض).

من الفوائد المستنبطة:

١. الإنصات للعلماء لازم للمتعلمين.

٢. مراد البخاري - رحمه الله تعالى - أن العلماء ورثة الأنبياء؛ وذلك أن الخطبة المذكورة

كانت في حجة الوداع والجمع كثير جداً وكان اجتماعهم لرمي الجمار وغير ذلك من أمور الحج وقد قال لهم خذوا عني مناسككم كما ثبت في صحيح مسلم فلما خطبهم ليعلمهم ناسب أن يأمرهم بالإنصات.

٣. وقع التفريق بين الإنصات والاستماع في قوله تعالى ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له

وأنصتوا﴾ [الحجرات: ٢] ، ومعناها مختلف؛ فالإنصات هو: السكوت، وهو يحصل ممن

يستمع وممن لا يستمع، كأن يكون مفكراً في أمر آخر، وكذلك الاستماع قد يكون مع

السكوت وقد يكون مع النطق بكلام آخر لا يشتغل الناطق به عن فهم ما يقول الذي

يستمع منه. وقد قال سفيان الثوري وغيره: أول العلم الاستماع، ثم الإنصات، ثم

الحفظ، ثم العمل، ثم النشر. وعن الأصمعي تقديم الإنصات على الاستماع، وقد ذكر

علي بن المديني أنه قال لابن عيينة: أخبرني معتمر بن سليمان، عن كهمس عن مطرف،

قال: الإنصات من العينين. فقال له بن عيينة: وما ندري كيف ذلك. قال: إذا حدثت

رجلاً فلم ينظر إليك لم يكن منصتاً. قال ابن حجر: وهذا محمول على الغالب.

٤. من واجب العلماء تحذير الأمة من وقوع ما يحذر فيه.

٥. أولى ما ينصت له كلام الله تعالى، ثم سنة رسول الله - ﷺ -.

٦. استنصات الناس يكون في الأمور المهمة.

وغير ذلك من الفوائد.